محاضرات في تاريخ العراق الحديث (المحاضرة الاولى)

المرحلة الثانية.

د. باسم كسار كظم

اسباب سقوط بغداد بيد المغول :

كثيرة هي التساؤلات عن انهيار الدولة العباسية امام الهجوم المغولي الكاسح ٦٥٦هـ /١٢٥٨م وبدل مراجعة اسباب هذا الانهيار ذهب المؤرخون العرب المسلمون وغيرهم الى البحث عن ذرائع لتبرير موقف الخلافة العباسية ودور الخيانة والمؤامرة بذلك الانهيار وتبرأة الخليفة من تحمل المسؤولية ومحاولة الصاق التهمة بهذا وذاك مثلما نراه اليوم في تاريخنا المعاصر فبدل نقد الذات والبحث عن اسباب المشكلة نتعامل مع نتائجها ونبني احكاما عليها وعلى ضوء ذلك نحاول جهد الامكان ايجاز اهم اسباب انهيار كيان الدولة العباسية المتداعي اصلا امام جيوش هولاكوا ومن تحالف معه.

اولا :- تهاون الخلفاء العباسيين بالمغول:

بدأ الخطر المغول يهدد العالم الاسلامي منذ عام ٦١٦هـ/ ١٢١٩م منذ غزوهم بلاد خوارزم واسقاط دولتهم وبدأت الالة العسكرية المغولية تقضم بالبلاد الاسلامية بلدة تلو اخرى ولم يبد الخلفاء العباسيين الاربعة الذين عاصروا الاحداث (الخليفة الناصر لدين الله ت٦٢٤هـ والظاهر بأمر الله ت٦٢٥هـ والمستنصر بالله ت٦٤١هـ والمستعصم بالله ت٦٥٦هـ) اي اهتمام بالاحداث بل كانو يرسلون رسائل التهاني للمغول على استباحة البلاد الاسلامية الشرقية ولم يكن لديهم اي ادراك للخطر العميق الذي يحدق بدولتهم وليس هناك مايدل على وضعهم سياسة واضحة المعالم لدرء الخطر القادم من الشرق، ولم يحاولوا توحيد صفوف المسلمين وتعبئة قدراتهم العسكرية للمواجهة بل اتسمت سياستهم بالتردد والمحاولات الخجولة لاعداد قوات صغيرة وارسالها الى مناطق الخطر وسرعان ماتعود مدحورة امام اي قوة معادية وزيادة في التفرقة حبك الدسائس بين حكام المسلمين وابنائهم بل يقول ابن الاثير

ان الخليفة الناصر قبيح السيرة ظلوم اشتط في فرض الضرائب واخذ اموال الناس حتى خرب العراق في عهده.

اما الظاهر فرغم انه حسن السيرة ورد مظالم الناس وابطل المكوس لكن حكمه لم يدم الاسنة واحدة دون ان يضع سياسة واضحة ازاء المغول وعندما تولى المستنصر بالله ورث عن جده اموالا طائلة وحكم البلاد مدة طويلة قاربت ١٦ عاما وله انجازات كثيره اهمها الجامعة المستنصرية غير انه لم يظهر اي اهتمام في قضية الخطر القادم وفي عهده انتهى الجدار العازل بينه وبين المغول بعد سقوط الدولة الخوارزمية ومقتل سلطانها جلال منكوبرتي سنة ٦٢٨هـ /١٢٣٠م واصبح الطريق سالكة الى بغداد ومنذ تلك السنة بدأت الهجمات المغولية على اطراف العراق بين فترة واخرى.

وعندما اعتلى الخليفة المستعصم بالله عرش الخلافة لم يكن شخصية تصلح لهذا المكان ولم يكن رجل الساعة فقد وصفه المؤرخون بانه لين العريكة مستضعف الوأي ضعيف التدبير نازل الهمة غير عارف بمشاكل عصره مغرما باللهو وسماع الاغاني وينقل انه طلب من صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ جماعة من المطربين في وقت وصل رسل هولاكوا اليه يطلب منه منجنيقات والات حصار فقال لؤلؤ لمن معه (انظروا الى المطلوبين وابكوا على الاسلام واهله، وكان اسباب ضعفه هي عادة العباسيين بسجن ولي العهد او وضعه مع الحريم لهذا امضى سنين طويلة في السجن فتولدت عنده ضعف الشخصية واضافة الى هذا كان بخيلا وراغبا في جمع المال. امام هذا التهاون لمدة تزيد عن ٤٠ سنة عجز اربعة خلفاء عن ادراك الخطر والاستهانة به فمن المؤكد اصبح الانهيار مجرد مسألة وقت لا اكثر.

ثانيا :- ضعف المؤسسة العسكرية:-

شهدت المؤسسة العسكرية ضعفا متدرجا منذ عهد الخليفة الناصر لدين الله وكان الجيش بقدر بمائة الف وبدأ العدد يتناقص بالتدريج ووصل في عهد المستعصم بالله الى عشرة الاف ومن شدة بخله وعدم انفاقه على الجند فقد تفرق الكثير منهم ولحقوا بأمصارهم ومن تبقى فقد اخذ الجند يطرقون الاسواق بحثا عمن يستعين بهم في نقل بضاعة او ايصال طلب وحتى تنظيف الحارات كي يحصلوا على قوت يومهم وعيالهم في وقت يقترب الخطر من العراق وكلما حدثوا الخليفة عن الخطر كان

جوابه (ان بغداد تكفيني ولا يستكثرونها علي اذا نزلت لهم عن باقي البلاد). وبدل الانفاق على الجيش كان ينعم على الجواري بالذهب والفضة.

ثالثا:- تولية السفهاء والجهلة امور العامة:-

احاط الخليفة المستعصم بالله نفسه بطبقة من المستشارين المنحدرين من اوساط منحطة ومن المماليك الشراكسه وقد سلطهم على رقاب الناس والاشراف، وكان من اهم المقربين للخليفه صديقه القديم عبدالغني بن الدرنوص الذي بدء حياته حمالا في سوق بغداد وقد نجح ان يكون احد براجي الخليفة المستنصر بالله وتقرب الى ولده ابي احمد عبدالله الذي اصبح فيما بعد الخليفة المستعصم بالله وقد خدمه ابن الدرنوص يوم كان سجينا وعندما اصبح خليفة جعله مقدم البراجين ثم اختصه لنفسه وجعله يولي ويعزل من يشاء وصار من السلطان ان الوزير ويخلي له المكان لئلا يشكوه للخليفة ويعزل وقد لقب ب نجم الدين الخاص واضافة الى هذا كان الدويدار الصغير قائد حرس الخليفة وهذا مملوك ناصب الوزير مؤيدالدين بن العلقمي العداء وقد جعله الخليفة مستشارا عسكريا ونائبا عنه للتفاوض مع هولاكو قبل وصوله الى بغداد ومن الذين يهونوا امر هولاكو لدى الخليفة ويعمل بالضد من مقترحات الوزير وكان يلتزم السفهاء والغوغاء الذين يقومون باعمال السلب والنهب ايام الفيضان سنة ٦٥٤ هـ ونصبه الخليفة فيما بعد قائدا للجيش وقد اخطأ التصرف وانهزم امام المغول وتحطم الجيش . ان تولي مثل هذه الشخصيات اثار نفور العامة والخاصة وعلية القوم من حول الخليفة الذي صم اذنيه عن نصائح الوزير والاعيان بسوء سلوك حاشيته .

رابعا : الفتن والحروب الطائفية:-

شهدت بغداد حربا طائفية ضروس بين محلاتها بعد سيطرة الحنابلة على مقاليد الامور الدينية فاصبحت منظر الغارات على الاحياء ومناظر القتل والسلب والنهب اعتيادية وعمت الفوضى وعجزت الحكومة عن ضبط الامن والنظام في العاصمة ففي سنة ٦٤٠هـ /١٢٤٢م حدثت فتنة بين محلتي المأمونية وباب الازج في بغداد بسبب عادة قديمة في صيد السباع فقتل جماعة من الناس ونهبت المحلات ولما تدخل حاجب النوبي (مدير الشرطة) للحفاظ على الامن ضربوه بالحجارة ونزعوا عمامته. وبعدها حدث مشكلة بين محلتي المختارة وسوق السلطان حتى قتل جماعة

/ وخرج سكان محلة القرية على محلة قطفتا، وقد ادت تلك الفتن الى انتشار عصابات اللصوص واخذوا اموال الناس ولم تسلم منهم حتى المدرسة المستنصرية وتعاظمت الامور واخذ اللصوص يتعدون على بيوت الامراء والاسر الكبيرة حتى اضطر الاثرياء الى دفع اموال لبعض العصابات لتوفير الحماية بعد ان عجزت اجهزة الدولة من ضبط الامن. ززصل الامر اكثر سوءا عندما استولى بعض الاشقياء على مدرسة التاجية واخذوا يتبايعون فيها واسكنو فيها النساء وتحولت من مكان للعلم الى وكر للرذيلة.

وكثر فساد العيارين واخذوا يسلبون عمائم الناس ويأخذون ثيابهم من الحمامات ويقتلون من يظفرون به من اتباع صاحب الشرطة. وفي سنة ٧٥٣هـ ١٢٥٥م حدثت فتنة طائفية بين محلة باب البصرة الحنبلية المذهب ومحلة الكرخ الشيعية المذهب وكلاهما في غرب بغداد وتدخل الجيش الى جانب اهل باب البصرة وتكرر المشهد في السنة التالية واستبيحت محلة الكرخ واخذت النساء سبايا والرجال اسرى وحملو الى دار الرقيق وسفكت الدماء وتدخل الخليفة شخصيا لاعادة اطلاق سراح الاسرى والسبايا. وهذا هدد السلم المجتمعي بالتفكك واصبح الناس يتطلعون للخلاص من الطبقة الحاكمة وتعدياتها.

خامسا:- الترهل الاداري للدولة:-

كانت الادارة العباسية قبيل الاحتلال المغولي وسقوط الدولة مترهلة جدا وتوجد دوائر وموظفين لاحاجة للحكومة بهم او اصبحت دواوينهم غير مجدية اذ ان النظم الادارية والدواوين العباسية تمثل تطورا املته الظروف التاريخية لأمبراطويدرية امتدت من الصين شرقا الى افريقيا غربا في عهدها الذهبي وفي ظل خلفاء اقوياء مثل هارون الرشيد والمأمون وغيرهم ، اما في عهد المستعصم تحولت تلك الامبراطورية الواسعة الاطراف الى دوله صغيرة تشمل العراق العربي واربيل وعربستان ولايملك الخليفة بها سوى تلك الصفة المقدسة عند المسلمين كونه خليفة واحترامه وطاعته شكلية نظرية وليس واقعية في كثير من الاطراف. وهذ التقلص بالمساحة تبعه نقص في الامكانيات البشرية والمادية لم يخطر ببال الخليفة ولا مستشارية للقيام بأعادة النظر في ترشيق الادارة فبقيت الدواوين على حالها منذ عشرات السنين ولافائدة منها سوى انفاق الاموال على شاغليها دون جدوى

اقتصادية. ولهذ اقلت كاهل ميزانية الدولة واصبحت ابوابا للتبذير وبالتأكيد ساهمت باضعاف الدولة.

سادسا : اهمال الزراعة والري والتجارة:-

كان رخاء العراق يعتمد بالدرجة الاولى على الزراعة التي كان ازدهارها يقوم على نظام الري وفي العصر العباسي الاخير اهملت مشاريع الري فتدهورت الزراعي وقل الانتاج وبدورها تقلصت الواردات وحدثت فيضانات كثيرة ادت الى تدمير قنوات الري والسدود دون ان تكلف الحكومة نفسها باصلاح مادمره الفيضان ونتيجة لذلك تدهورت التجارة لتدمير الجسور وقلة الواردات وعدم توفر الامان كما مر بنا سلفا ونجم عن ذلك كله حدوث المجاعات بين الناس .

ويناء على مر بنا من اسباب رئيسية وهناك جزيئيات اضافية لها على الطالب التعمق بها يتضح ان الدولة العباسية وصلت الى مرحلة عبارة عن بيت خاو ايل للسقوط امام اي عاصفة مهما كانت بسيطة فكيف وجيوش هولاكوا الجرارة والقوة الغاشمة التي اتسمت بها تلك الجيوش ، فمن المؤكد انهيارها لامحالة وخاصة ان اوامر عليا صدرت الى هولاكوا وقرارا من الخان الاكبر مانغو خان(٦٥١هـ /١٢٥٣م) في الدولة المغولية بأحتلال العراق والبلاد الغربية .

جامعة المثنى
كلية التربية الاساسية – قسم التاريخ
تاريخ العراق الحديث –المرحلة الثانية
المحاضرة الثانية – الاثنين ٣-٥-٢٠٢١
م.د باسم كسار كظم

العراق في عهد المغول الايليخانيين على (656ه/1258م)

ما ان حل منتصف القرن (٧هـ/١٣م) حتى تحولت بغداد من عاصمة الخلافة العباسية الى مجرد ولاية من ولايات الأطراف ضمن الدولة المغولية الإيلخانية التي اشتملت حدودها مناطق واسعة مترامية الأطراف.

وأصبحت شؤونها الادارية تُدار من خارج البلاد بعد ان كانت بغداد فيما سبق مركز الدنيا ومحط الأنظار وموئل العلوم ، والحاكمة في اصقاع الدنيا حيث مثلت مركز الخلافة الإسلامية دينياً وسياسياً لما يزيد عن خمسة قرون ، اذ كانت مقراً للخلافة التي تعد من اكبر معالم السلطة الروحية لدى جمع كبير من المسلمين ، ومن هنا لابد ان نشير الى كون الادارة فيها تمثل مرتكزاً أساسياً في الحكم الإسلامي ومما يلزم ذلك كونها مركز التوجهات الإدارية الى الولايات الأخرى لكونها حاضرة الخلافة الإسلامية.

وما أن احتُلت بغداد من قبل المغول الإيلخانيين وتحولت البلاد الى مجرد ولاية من ولايات الأطراف تابعة لدولة واسعة مركزها مراغة، أحدثت تغييراً هائلاً في أحوالها العامة ومنها أوضاعها الإدارية ، فالوظائف والنظم الإدارية التي كانت موجودة في عهد الخليفة العباسي لم تعد لها ضرورة بحكم زوال الدولة العباسية وتحولها من المركزية في صناعة القرار الى اللامركزية ، وبلا شك فان هذا التحول السياسي والإداري جاء بوضع جديد فيما يخص النظام الإداري والسياسي لبغداد.

وضعت أول أسس الإدارة الجديدة بعد نهاية الخلافة العباسية مباشرة اذ باشر هولاكو، بتدعيم سلطته في بغداد ، وتنظيم أوضاع الإدارة الجديدة فيها فكان اول مظهر من مظاهر هذه الإدارة هو تثبيت اخر الوزراء العباسيين الا وهو مؤيد الدين بن العلقمي، في منصبه لحين استقرار الأمور ، ثم أستكملت القوات المغولية الإيلخانية أحتلال بغداد ، فأرسلت القوات الى الفرات الأوسط ولم تجد أي مقاومه تذكر في مدينه الحلة التي خضعت لسيطرة المغول الإيلخانيين (٦٥٦ هـ /١٢٥٨م) أذ قدم جمع من سكانها الأموال والهدايا العظيمة الى هولاكو مقابل حقن دمائهم فأجيبوا الى ذلك، ومن هناك تقدمت القوات المغولية نحو واسط ، التي لم تستسلم وفضلت المقاومة للغزاة ، ولاقى أهلها من القتل والنهب والسلب مالاقوا اذ لم ينج من أهلها الا من التجأ الى البطائح او البصرة غير انها سرعان ما خضعت لسيطرتهم سنة (٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م) ، ولم تُبد البصرة أي مقاومة حيالهم وخضعت لهم سنة (٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م).

ثانياً : ادارة المغول الإيلخانيين للعراق واهم وظائفها

ان المغول الإيلخانيين يمثلون راس الدولة وسلطتهم نافذة على رعاياهم بما في ذلك الامراء المغول والوزراء فضلاً عن نوابهم، وهم مفوضين عنهم في ادارة البلاد كلها واعتمد هؤلاء على المُقربين منهم من خلال توليهم المناصب المُهمة في البلاط المغولي ، في حين شهد منصب الوزارة تطوراً كبيراً منذ قيام الدولة المغولية الإيلخانية وحتى سقوطها ، فقد كان يطلق على من يتولى هذا المنصب لقب (صاحب ديوان الممالك) أو صاحب الديوان ، وخلال عهد الإيلخان بايدو (٦٩٤هـ/١٢٩٤م).أطلق على صاحب الديوان لقب (الوزير) لأول مرة ، ومن اوائل الذين تولوا هذا المنصب شمس الدين الجويني، وبلغت هذه الوظيفة خلال مدة توليه لها ذروتها ، فبعد أن كان صاحب ديوان الممالك يقوم بمهمة الاشراف على جمع الاموال وتنظيم الحسابات ورفع التقارير للايلخان المغولي ، أصبح من مهامة تحرير الرسائل الى الجهات المختلفة في الدولة وتعيين أصحاب الديوان وعزلهم.

وبعد ذلك تولت عدد من الشخصيات هذا المنصب، وكان من أبرزهم رشيد الدين فضل الله الهمذاني، وذلك في الثالث من ذي الحجة سنة (٦٧٩ هـ / ١٢٩٧ م) ،أذ تُشير الروايات الى أن سعد الدين الساوجي كان مختصا بالامور المالية فقط (فكانت له اليد الطولى في فني الاستيفاء والسياقة) في حين أن الأمور جميعها كانت تصدر بأمر رشيد الدين فضل الله.

اما أهم الوظائف الادارية فهي كما يلي :

١- الإدارة المدنية

بعد أن أستتب الوضع بالعراق بشكل تام لصالح المغول الإيلخانيين باشر هولاكو بوضع أسس الإدارة الجديدة بكل فروعها، وكانت الإدارة موزعه بين أطراف رئيسة ولم تكن هنالك سلطة واحده تتمركز بيد شخص واحد او مؤسسة واحدة فمن الناحية السياسية عين هولاكو أبن العلقمي وزيراً ، ولم يكن مطلق الصلاحيات بل ارتبط بوحدات إدارية وسياسية أخرى ولاسيما الجانب العسكري والمالي ويمثلهما الأيلخان المغولي والمشرفيين من قبله ، اذ عين احمد الدامغاني، مع الوزير بصفته صاحب الديوان.

٢- صاحب الديوان

بعد وفاة الوزير مؤيد الدين بن العلقمي سنة (٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م) لم يعين هولاكو بعده أحدا في منصب الوزارة وانما فوض لصاحب الديوان أن يكون أعلى سلطة مدنية في العراق ولم تكن سلطته مطلقة تماما كما كانت سلطة الوزير بل كانت بالحقيقة مقيدة بأطراف أخرى مثل الشحان

المغولي الإيلخاني، الذي يمثل السلطة العسكرية للمغول والمشرفيين الماليين والمندوبيين من قبل المغول الإيلخانيين وهؤلاء كانوا ذوي اتصال مباشر بالبلاط المغولي الايلخاني.

ولم يكن لصاحب الديوان أي امكانيه للحد من سلطاتهم بل جعل سيطرته كامنه على الدواويين المحلية للبلد الذي هو فيه وهو مرتبط بصاحب ديوان الممالك الذي وحسب ما ذكر القلقشندي "**ان له أمر متحصلات البلاد ودخلها وخرجها واليه يرجع امر كل ذي قلم ومنصب شرعي وله التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنح ولايشاور السلطان الا في جل الأمور**". وكانت مهام صاحب الديوان في بغداد تعيين موظفي الدولة والجهاز الإداري كالصدور في اقسام البلاد الإدارية واليه يرجع حق محاسبتهم وعزلهم ،الا ان هذا لاينطبق على الصدور الذين كانوا يعيينون مباشرة من قبل الإيلخان فلا سلطة عليهم ، وكذلك من واجبه تعيين القضاة وقاضي القضاة الذي كان من المفروض ان يعيين من قبل قاضي قضاة الممالك والمقيم في تبريز ،وهذه سمة انفرد بها صاحب ديوان العراق فقط ولكن الأهم من واجبات صاحب الديوان هو تنفيذ أوامر البلاط المغولي فيما يخص بجباية الضرائب الشرعية وغير الشرعية وطلب الإعانات الإضافية من السكان.

٣- الكُتاب :

ومن أهم المراتب الإدارية الأخرى مرتبة الكتاب التي ترتبط مباشرة بالسلطة الإدارية المدنية وكانت تنطوي على العديد من الدرجات الوظيفية تحت عنوان الكتاب. ومن ابرزها :

أ- كاتب العلة

وهي من الوظائف التي تتمع بأهمية كبيرة يقوم صاحبها برياسة كتاب ديوان الوزير ، وهذه الوظيفة كانت من الوظائف الموجودة في أواخر أيام الدولة العباسية وكانت تحمل عنوان (كاتب الديوان) ، واستمرت هذه الوظيفة خلال العهد المغولي الإيلخاني ونالت أهمية كبيرة وكان صاحبها على علاقه وثيقة بصاحب الديوان على أساس أنه كان صاحب السر(أمين سر الوزير) وكثيراً ما كان ينوب عن صاحب الديوان برئاسة ادارة العراق.

ونظراً للترابط الكبير بينهما (أي بين صاحب الديوان وكاتب العلة) فكثيرا ما كان يشمل الأخير بأي نكبة تصيب صاحب الديوان وعلى العكس من ذلك فتعيين صاحب ديوان جديد يقتضي تعيين كاتب جديد. ففي هذا الخصوص نشير الى حادثة حصلت سنة(٦٨٣هـ/١٢٨٤م) بعد تولي أرغون (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) ، عرش الايلخانية أنه أمر بالقبض على الخواجه هارون (صاحب الديوان) ،وشمس الدين زرديان نائبه وعز الدين جلال المشارك في كتابة السلة ونظام الدين عبد الله (كاتب السلة) فاخذ هؤلاء وعذبوا ونكل بهم ومن ثم حبسوا،ونظرا لأهمية هذه الوظيفة صارت تسمى (كاتب العراق) ، وكان لكاتب العراق نواب

ينوبون عنه اثناء غيابه لإدارة اعماله وتولى كتابة السلة في العهد المغولي الإيلخاني العديد من الشخصيات.

ب-كاتب الانشاء

أن كتابة الانشاء تعني اختيار الكلمات اللائقة وترتيب المكاتبات ، وليس لدينا إشارات كثيرة حول هذه الوظيفة ولكن هنالك بعضها تدل على وجودها في العصر العباسي الأخير، واستمرت هذه الوظيفة في العهد المغولي الإيلخاني وتعاقب عليها كُتاب كُثر. ولم تكن تلك الوظيفة على درجة من الاهمية بل كانت وظيفة ثانوية.

ت-**البيتكجية**

وهم طبقة من الكتاب في المدن العراقية المختلفة تقتصر مهامهم على النظر في ضبط أموال الديوان، ويتم تعيينهم من (الالغ البيتكجي) ، الذي يشرف على ضبط أموال الديوان المركزي في العاصمة تبريز عن طريق تدقيق السجلات للإيرادات والصادرات والنفقات، وكان شرف الدين السمناني، من بين الذي تولوا هذه الوظيفة في عهد السلطان محمود غازان ايلخانا.

٤- الإدارة العسكرية

لم يكن العراق كبقية الولايات التابعة للدولة المغولية الإيلخانية من حيث الأهمية أنما انفرد بأهمية خاصة من حيث طبيعة تكوينها الجغرافي والاجتماعي والسياسي حيث انه يمثل موقعا متميزا بين دولة المماليك غربا التي كانت تشتمل على بلاد الشام ومصر ، وحالة العداء التي كانت قائمة بين هاتين الدولتين الكبيرتين (المغول الإيلخانيين والمماليك) دعى الى ان تسعى كل دولة في استمالة اهل العراق فمثلا كان المماليك يستميلون عرب غرب العراق والقبائل التي تقطن حواليها من اجل الحصول على ودهم مما جعلهم منطقة قلق بالنسبة للمغول، حتى دعى الحال الى ترك قوات للحماية في تلك الأماكن، ونتيجة طبيعية لحالة الصراع بين المماليك والمغول الإيلخانيين ، نجد ان المغول اهتموا بالناحية العسكرية بالنسبة للعراق فقد تركوا في بغداد حاميات عسكرية بشكل دائم وكذلك في الموصل ، وادارتها كانت تخضع لقيادة احد امراء المغول الإيلخانيين ويسمى (الشحنة)وكانت مُهمتها الوحيدة هي الحفاظ على أمن هذه المناطق . وهي تشبه اليوم ما يسمى (قوات فض الشغب) او (قوات الرد السريع)، ويبدو ان الأوضاع الداخلية التي كانت تتمثل بالثورات والتمردات التي لم يكن يخلو منها العراق في العهد المغولي الإيلخاني مما دفعهم للاهتمام بالجانب العسكري اكثر.

أ- الشحنة :

الشحنة او الشحنكية هو منصب استحدثه السلاجقة، في اثناء حكمهم أيران والعراق في القرن (٥هـ/١١م) وكان شاغله يتمتع بسلطات عسكرية وإدارية ، وعادة ما يكون من المُقربين لشخص السلطان السلجوقي هو المسؤول عن إدارة المدينة والمحافظة على أمنها واستقرارها. وفي العهد المغولي الإيلخاني أصبحت الشحنة تؤدي ما تشبه وظيفة الحاكم العسكري العام او هو مدير امن عسكري، وكان الشحنة يتمتع باستقلال تام ويتم أمر تعينه وعزله من السلطان المغولي الإيلخاني فقط.

تتلخص واجبات الشحنة في المحافظة على الامن العام أولاً ، وثانياً التصدي للثورات واعمال التمرد ، وثالثاً المشاركة في الدفاع ضد الاخطار الخارجية ، ورابعاً مراقبة صاحب الديوان لضمان ولائه للدولة المغولية الإيلخانية.

وبما أن وظيفة الشحنة من الوظائف المُهمة بالنسبة للمغول فقد كانت تُسند الى شخصيات مغولية حصراً ، باستثناء أولهم الذي عينه هولاكو.

وكان للشحنة نائبا يعينه في أداء الواجبات ويخلفه في أثناء غيابه فضلاً عن ذلك فقد كان للشحنة عددا كبيرا من الاتباع يعملون على مساعدته يعرفون (النوكرية) ، ويبدو أن الشحنة وصل الى رأس الجهاز الإداري في حكومة بغداد ، وكان بذلك أعلى سلطة إدارية في العراق ولاسيما بعد ان الغى السلطان محمود غازان منصب صاحب الديوان وتضمين العراق مستندين في ذلك الى ورود إشارات تدل على الشحنة بوصفه حاكماً للعراق وكان اول من تولى منصب الشحنة في العراق علي بهادر الخراساني عام (٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م) في عهد هولاكو اذ فوض له امر أدارة بغداد، واستمر بهادر يشغل منصب الشحان حتى سنة (٦٦٢ هـ/١٢٦٢م)، ، وهي السنة التي قُتل فيها على اثر خلاف مع علاء الدين عطاملك الجويني ، ورتب بدلاً منه توكال بخشي.

ويبدو انه مع ملاحظة مكانة الشحان واهميته في موقع الدولة المغولية الإيلخانية فمجرد خلاف مع الجويني ادي الى عزله وهذا يعود ربما لأسباب عدة منها :

الأول: ان هنالك بوادر خيانة تسري في اركان الدولة المغولية الإيلخانية وأن الجويني كشف الاعيب الشحان مما ادى الى عزله .

الثاني: أن الجويني يتمتع بمكانة اكبر من الشحان وهذا يعني انه اكثر ولاءً للمغول الإيلخانيين من المغول انفسهم وبالتالي لا يمكن اتهام الاخرين بالعمالة للمغول .

وظل توكال بخشي يمارس مهامه لمدة ثلاث سنوات حتى عزل عام (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) وعين بدلا منه تتارقيا، واستمر هذا المنصب زمانا طويلا وتولى المنصب العديد من مقربي المغول

الإيلخانيين ويبدوا أن وظيفة الشحان كانت موجودة خلال العصر العباسي الأخير واستمرت خلال العهد المغولي الإيلخاني ، ولكنها أصبحت ذات أهمية كبرى ومما يلاحظ عليها:

أولاً: انها اقتصرت على المغول الإيلخانيين فقط ويبدو أن السبب في ذلك يرجع الى أهمية الوظيفة والى عدم الثقة من قبل الإيلخان بالأخرين من غير جنسه فيما يتعلق بالعسكر وهذا يؤيد راينا في موضوع الخلاف بين الجويني وقرابوغا.

ثانياً: ان امر تعيين الشحان وعزله يصدر من اعلى سلطة مغولية (الأيلخان المغولي) ولا يمكن لاي شخص عزله عن منصبه إلا الأيلخان نفسه.

ب- صاحب الشرطة :

هي من الوظائف العسكرية المهمة في العراق في العهد المغولي الإيلخاني أذ تأتي أهميتها بعد وظيفة الشحان وكانت هذه الوظيفة موجودة خلال الحقبة الأخيرة من العهد العباسي وكان يقوم بها موظف يسمى (صاحب باب النوبي) ، الا أن التسمية لم يعد لها وجود في الحكم الجديد ولعل أهم المهام التي كان يقوم بها صاحب الشرطة هو المحافظة على أمن بغداد في الحالات الاعتيادية، الا أذا حدث أمر خطير يهدد سلامة البلاد فعندئذ يتدخل الشحنة، ويشير صاحب كتاب الحوادث الجامعة، في هذا الصدد الى حادثة شهدتها بغداد عام (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) الى ان صبيين من الشطار ظهرا في بغداد وألحقوا الأذى بعامة الناس وانظم اليهما الكثير من العامة فقام نائب الشرطة بالتعاون مع صاحب الديوان بالقبض عليهما.

ويبدو ان هذين الصبيين لم يكونا من الشطار بدليل انضمام العامة لهما بل هي اشبه بثورة للعوام على دولة المغول الإيلخانيين.

ه- الإدارة المالية :

أعتمد المغول الإيلخانيين في ادارة الدولة المغولية الإيلخانية والممالك التابعة لها على مبدأ الفصل بين الإدارة لتسهيل مُهمة الحكم ولأجل ضمان عدم ارتباط المؤسسات ببعضها وتكاتفها للإبقاء على السلطة المغولية الإيلخانية ، ولما كان للجانب المادي الثقل الأكبر في تحريك جميع شرائح الشعب جميعها سلباً وإيجابا لذلك حرصوا على إبقاء وظيفة المشرف المالي التي عرفت أيام العباسيين منذ عهد السلاجقة ، غير أنهم أعطوها أهمية أكبر الى الحد أن متوليها لا يعين ولا يعزل الا بأمر الإيلخان نفسه، وأصبحت من مهامها الاشراف على ضبط الحسابات من حيث النفقات والايرادات والموازنة بينهما، ونستطيع القول أنه يشبه اليوم بوزير المالية.

استحدث المغول الإيلخانيين في سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) وظيفة مشرف عام على الإدارة المالية، يعني بضبط قضايا وأموال الدولة المغولية كافة واطلق عليه لقب (مشرف ديوان الممالك).

فصار مشرف ديوان بغداد تحت مسؤوليته ، كما أن المستوفين خارج بغداد المستقلين صاروا تابعين له ، ونظرا لكون هذه الوظيفة تتطلب خبرة بأحوال البلاد، فأن الإيلخانات المغول لم يشترطوا على من يتولاها أن يكون من المغول وانما تركت بيد أبناء المسلمين من أصحاب الخبرة في شؤون السياقة والاستيفاء.

ومن المهم الإشارة الى ان سلطة المشرفين الماليين ظلت محدودة في أثناء ولاية عطا ملك الجويني على العراق ، لما كان يتمتع به هذا الأخير من حظوة ونفوذ من قبل هولاكو ومن ثم في عهد أبنه أباقا، فضلاً عن أنه حظي بثقة أخيه شمس الدين الجويني صاحب ديوان الممالك ، غير أنه حدث تغيير بعد وفاة علاء الدين عطا ملك الجويني، ارتفعت مكانته نظراً لما يتمتع به المشرف المالي على العراق من صلاحيات واسعة ، وتناوب على هذا المنصب شخصيات كُثر، غير أن أبرز من تولى هذه المهمة في عهد ارغون خان هو سعد الدولة بن صفي اليهودي، الذي سرعان ما وجد فرصة مناسبة لتحقيق طموحه، وعندما مرض أرغون أهتم بعلاجه طبيب، وارتفعت منزلته لديه وأصبح مقرباً منه ، فاستغل هذه الحال وذكر له أن حكام بغداد يسرفون بالأموال وما يصل اليه منها سوى العشر لخزينة ديوان الممالك، وبهذا التحريض أتم اليهودي حياكة مؤامرته وحصل على الامر السلطاني بان يتوجه هو شخصياً ، في أواخر عام (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) ليبذلوا ما في وسعهم لتنظيم إدارة الأموال في بغداد ، وبذلك حقق لنفسه مكاسب شخصية واسعة اثناء توليه مهمة المشرف المالي على العراق عن طريق الإجراءات التي قام بها لمصلحة ديوان الممالك. وللإدارة المالية مناصب عدة منها :

أ- الناظر :

هو أشبه ما يكون اليوم بمراقب المالية وهي من الوظائف التي كانت في عهد العباسيين واستمرت في عهد المغول الإيلخانيين ولم تكن على أهمية كبرى وذلك بسبب عدم وجود تخصص دقيق للإدارة في هذه الوحدات، لذا نجد صاحب هذه الوظيفة يقوم بالأشراف على أمور إدارية.

ب- الصدر :

وهو من الوظائف الإدارية العالية التي كانت ضمن الوحدات الإدارية التابعة الى الإدارة العامة في بغداد مركزاً لها مثل واسط والحلة والبصرة والموصل وهي من الوظائف التي كانت موجودة أيام العهد العباسي الأخير فكان هنالك صدراً للأعمال الحلية وصدراً للأعمال الفراتية ، وكانت كلمة الصدر تطلق على رئيس أحد الدواوين الكبيرة التي تتكون منها الحكومة المركزية كصدر ديوان الزمام ، أو صدر المخزن ، أو صدر الوقوف ، أما في العهد المغولي الإيلخاني فان هذه الوظيفة أصبحت تطلق على الشخص الذي يتولى أعلى سلطة إدارية في احدى الوحدات الإدارية ويطلق عليها في بعض الأحيان لقب (الملك).

٦- الإدارة الدينية وتشتمل على :

أ- قاضي القضاة :

هي من الوظائف الدينية المهمة لما لها من فاعلية في منظومة الحكم للسلطان سواء أيام العباسيين أو في عهد المغول الإيلخانيين حيث أشار القلقشندي، الى ذلك بقوله: "**القيام بالأوامر الشرعية والفصل بين الخصوم وتنصيب النواب للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه وهي أرفع الوظائف الدينية وأعلاها قدرا وأجلها رتبة**". وبهذا يظهر لنا كم كانت هذه الوظيفة مهمة في تعيين قضاة البلدان ومتابعة أدائهم ، وله السلطة عليهم تنصيباً وعزلاً، وكان لقاضي القضاة استقلالية أكبر من باقي القضاة فمعظم القُضاة يتم تعينهم من قبل قاضي قضاة الممالك في الدولة المغولية الإيلخانية غير أنه عُين من قبل صاحب الديوان في بغداد .

وتجدر الإشارة الى ان مقامي قاضي القضاة وأقضى القضاة كانا شائعين في أواخر العهد العباسي ألا ان المنصب الأخير أنقرض في عهد المغول الإيلخانيين ، ونال القضاء في العهد المغولي الإيلخاني مكانة مهمة وكان يشترط فيمن يتولاه ان يكون من خريجي المدارس الدينية لكونهم يزاولون العلوم الشرعية الإسلامية ، وكان من حق كل قاضي أن يعين له نائبا يخلفه في حال غيابه لأجل إدارة الاعمال ويحق له أن يعين جماعة أخرى ويسمون بالعدول بوصفهم مساعدين له.

ويبدو أن المغول الإيلخانيين حاولوا استمالت المؤسسة الدينية بجعلها كشريك لهم في الحكم لضمان عدم أثارة العوام.

وكثيراً ما كان العدول يرشحون لمناصب القضاء والحسبة والاوقاف الا ان الاهتمام الكبير الذي حظي به القضاء في العهد المغولي جعل منه ممثلا لأهم ركائز السلطة المحلية في العراق.

ب-الحسبة :

الحسبة في الاصطلاح تعني تحسب الاخبار وتجسسها، وهي من الوظائف المهمة وصاحبها يدعى المحتسب ، وهو المسؤول عن الرقابة السوقية وهو اشبه شيء اليوم بالرقابة النوعية التي تسيطر على السوق ، وكان للمحتسب علاقة خاصه بالقاضي والحسبة كما يراها احد المؤرخين "**تعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة الصناع والمعايش ومعاقبة الخارجين عن القانون**".

والحسبة من الوظائف القديمة التي كانت موجودة منُذ عهد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ونالت هذه الوظيفة أهمية كبيرة على مر التاريخ ولاسيما في عهد المغول الإيلخانيين حيث كانت غالباً ما تُناط بالقُضاة والشخصيات ذات المكان المرموق.

ولعل مما يظهر أهمية هذه الوظيفة ان اناط بها السلطان محمود غازان الاشراف على عملية توحيد عيارات الذهب والفضة ولكن لإتمام المقال نقول ان مقام الحسبة لم يكن مختصاً بفئة مُعينة كالقضاء بل كان من الإمكان ان تناط بصاحب الديوان في حالة عدم وجود محتسب ويبدو أن تكليف اشخاص كُثر للقيام بهذه الوظيفة سببه الخوف من التكتل والتحزب ضد المغول الإيلخانيين فجعلوا من هذه المناصب:

أولاً: طرق لاستمالة بعض الفئات والشخصيات المؤثرة من خلال ما يُناط بها من مسؤوليات وجعلها من مغريات عدم الانقلاب عليهم – أي المغول الإيلخانيين–

ثانياً: على الرغم من ان هذه المناصب كانت تُعين من قبل الإيلخان نفسه الا انها كانت تمثل أداة لاستمرار السيطرة المغولية بما تفرضه من استمالة قلب الإيلخان من خلال الإيقاع بالأخرين كما نرى في حال اليهودي سعد الدولة فأصبحت أداة بيدها للإطاحة ببعض الشخصيات فيما بينها.

ت–الأوقاف :

أما الأوقاف فيقوم صاحب هذا المقام بالأشراف على رزق الجوامع والمساجد والربط، والزوايا ،والمدارس.

ونالت هذه الوظيفة بعض الاهتمام من قبل المغول الإيلخانيين، ومن أوائل من تولى منصب(صدر الوقوف) هو نصير الدين الطوسي ، حيث انُيط به وقف جميع الممالك المغولية الإيلخانية وبوفاته انتقلت النظارة في الأوقاف الى أولاده حتى سنة (٦٧٨هـ/١٢٨٨م) كفت أيديهم وحيلت الصدارة الى حكام بغداد وعادت مرة أخرى الى أولاد نصير الدين الطوسي عام (٦٨٨ هـ /١٢٨٩م).

ث–نقابة الطالبيين :

وهي من الوظائف الدينية المهمة قال القلقشندي " **التحدث عن ولد علي بن أبي طالب** (صلوات الله عليهم) **من فاطمة بنت رسول الله** (صلى الله عليه واله وسلم) **في الفحص عن أنسابهم والتحدث في اقربائهم**" وكانت هذه النقابة الى جانب النقابة العباسية محط اهتمام الخلفاء حيث كان يشرف الخليفة بنفسه على تعيين النقيب وعزله ، غير أنه في العهد المغولي الإيلخاني فقدت الأخيرة – أي النقابة العباسية – أهميتها وتضاءلت فيما نبع وشمخ نجم النقابة العلوية حيث حظى العلويون بالاحترام والاهتمام والتقدير من قبل المغول الإيلخانيين وحكام بغداد على حدً سواء، ومن ابرز من تولاها السيد ابن طاووس. ويبدو ان الدواعي السياسية هي التي شجعتهم على الاهتمام بولد الامام علي(عليه السلام) لما لهم من مكانة في قلوب عامة الناس.

ح- **شيخ الشيوخ :**

هي من الوظائف التي ورثها المغول الإيلخانيين من العباسيين ويقوم صاحبها بالنظر في شؤون الربط والخوانق ' وكذلك فان لقب (شيخ الشيوخ) ، يطلق على كبير شيوخ المدرسة المستنصرية ، أما في العهد المغولي الإيلخاني فلا نجد إشارات كبيرة لهذه الوظيفة باستثناء إشارة مبيت السلطان محمود غازان في بيت الشيخ نظام الدين محمود عام (٦٩٦هـ/١٢٩٦م).

وهذا يعزز ما ذهبنا اليه من كون تلك الوظائف لم تكن الا ادوات بيد المغول الإيلخانيين لأجل خدمتهم فقد أهتموا بشكل كبير بالجانب العسكري والمالي مقارنة مع اهتماماتهم الاخرى.

جامعة المثنى
كلية التربية الاساسية – قسم التاريخ
تاريخ العراق الحديث –المرحلة الثانية
المحاضرة الثالثة الاثنين ١٠-٥-٢٠٢١
م.د باسم كسار كظم

العراق في العهد الجلائري

يمثل الجلائريون القوة المحتلة الثانية للعراق بعد الغزو المغولي وهم ليسوا قوة منفصلة بل جزء من المغول، فبعد وفاة اخر الاباطرة المغول الايلخان ابو سعيد بهادر خان (محمد خدا بنده بن ارغون بن اباقا بن هولاكو ١٣١٧-١٣٣٦م) بلا وريث اضطربت احوال الامبراطورية المغولية الايلخانية وبرزت الى السطح الصراعات بين الامراء الطامحين الى السلطة والاستقلال وهيمن كل امير على ماتحت يدة من اراضي وممتلكات و ، ووسط هذا الصراع اصبح العراق وجزء من ديار بكرمن نصيب الامير حسن بن حسين بن اقبوغا الجلائري الملقب (حسن بزرك اي الكبير) الذي يعتبر مؤسس الحكم الجلائري او الدولة الجلائرية أي ان الحكم الجلائري في العراق قد جاء وفق الامر الواقع نتيجة لتقاسم اقاليم الامبراطورية المغولية كون حسن بزرك المتولي على العراق .

١-من هم الجلائريون:-

اختلف الباحثون حول اصل الجلائريين هل هم من الترك ام من المغول والغموض حول هذا الامر يعود الى عدم وجود نصوص تاريخية موثوقة حول الموضوع ، ونتيجة لذلك يجمع اغلب المؤرخون ان حسن جلائر حفيد الامبراطور ارغون بن اباقا بن هولاكو ١٢٨٤-١٢٩١م عن طريق والدته ويبدو ان هذه القربى هي من مهدت الطريق له للوصول الى السلطة بعد ان اثبت الامراء الجلائريون كفاءتهم العسكرية والادارية في ادارة الامبراطورية المغولية جعلتهم يحتلون مناصب عليا ومتقدمة في الدولة بل كانت الطريق لمصاهرة المغول بعد الوثوق منهم اذ كانت بداية علاقة الجلائريون بالمغول انهم رعاة وخدم وجنود لدى المغول وبمرور الزمن تطورت الى مصاهرة ووثوق .

كان حسن جلائر قبل وفاة السلطان ابي سعيد حاكما على بلاد الروم وتمكن من الزحف على بغداد والسيطرة عليها واعلان استقلاله فيها رسميا سنة ٧٤٠هـ /١٣٣٩م وخلال فترة حكمه التي استمرت ١٧ سنة تمكن من اخماد الحركات المناوئة له والامراء المنافسين وثبت اركان دولته لهذا لم تشهد بغداد اعمال عمرانية كبيرة سوى فترة الهدوء والاستقرار في عهده وتوفي

سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م وجاء من بعده ابنه اويس ليتولى حكم بغداد وتعرضت بغداد الى فيضان مدمر سنة ١٣٥٨م/٧٦٠هـ فاضطر لنقل مقر حكمه الى مدينة تبريز فاصبح العراق ولاية تابعة الى الحكم الجلائري . كان الانتقال فرصة للطامحين للاستحواذ على السلطة في بغداد فبعد مغادرة السلطان اويس بغداد الى تبريز ترك عليها الخواجة مرجان حاكما عليها فوسوس في قلبه الطمع ليعلن استقلاله عن السلطان الجلائري سنة ١٣٦٣م واعلان ولاءه لسلطان المماليك في مصر وبالتالي اضطر السلطان اويس امام هذا الوضع من تجهيز حملة لاعادة ضبط الاوضاع واثناء ذلك قام خواجه مرجان بكسر السدود للحيلولة دون وصول القوات الجلائرية اليه لكنه فشل في محاولته وفر هاربا الى مصر وبعد مدة من الزمن عاد الى بغداد وطلب العفو من السلطان فعفا عنه وعاد الى منصبه وخلال عودته شعر بالندم وكي يعوض ذلك قام بعدة اعمال عمرانية لازالت شاخصة الى يومنا هذا ومنها جامع ومدرسة مرجان وخان مرجان وخصصه للطلبة والغرباء واوقف عليه الاوقاف .

توفى السلطان اويس سنة ١٣٧٤م/٧٧٦هـ وترك السلطة لابنه حسين ليتولى مقاليد الحكم وهنا بدأ الصراع بين السلطان الجديد واخوته وهم الشيخ علي حاكم بغداد والشيخ احمد حاكم البصرة واستمر هذا الصراع ستة سنوات عانت منه بغداد الويلات انتهى سنة ١٣٨٢م بمقتل السلطان حسين واستيلاء السلطان احمد على السلطة وهروب الشيخ علي من بغداد ثم ملاحقته من قبل اخيه احمد لينتهي الامر بمقتله وتتفرغ الامور الى السلطان احمد لينفرد بالسلطة . لم تكد الامور تهدأ حتى ظهر خطر جديد هدد العالم الاسلامي سنة ١٣٩٣م اذ ظهر تيمورلنك كغازي جديد احتل تبريز ثم تقدم الى بغداد واحتلها ليهرب السلطان احمد الى الموصل ومن هناك الى حلب ولكن تيمورلنك عاد الى بلاده بعد سنتين لمشاكل حدثت هناك وهنا استغل السلطان احمد الفرصة وبدعم من القبائل العربية في الجزيرة الفراتية وسلطان المماليك ليعود الى بغداد ثانية سنة ١٣٩٧م الا ان تيمولنك لم يترك له الفرصة بل عاد الى بغداد فور سماعه خبر عودة السلطان احمد تحرك عليه من جديد سنة ١٣٩٩م ووصل الى بغداد ١٤٠١م ولم يصمد الجلائريون امام الهجمة التترية الجديدة وفر السلطان احمد هاربا الى صهره قره يوسف حاكم الموصل وديار بكر من قبله ومن هدأت الاوضاع في بغداد حتى قرر تيمورلنك ملاحقة الهاربين من الجلائريين الى ديار بكر فغادرا ديار بكر ولجئو الى السلطان العثماني بايزيد الاول الا ان تيمورلنك لك يتوقف عن مطارتهما واشتبك مع العثمانيين وهزمهم واخذ سلطانهم اسيرا معه . بيد ان السلطان احمد وقرة يوسف هربا الى مصر والتجأ

الى السلطان الناصر فرج بن برقوق(١٣٩٨-١٤٠٥م) والذي قام بدوره باعتقالهما وزجهما بالسجن مرضاة وخشية من تيمور لنك ومنتظرا منه البت في مصيرهما الا القدر والصدفة انجتهما هذه المرة اذ توفى السلطان الناصر فرج بن برقوق وتيمور لنك في سنة واحدة ١٤٠٥م فتم اطلاق سراحهما وعادا الى بلادهما ويستبقان البعض للوصول الى تبريز وسرعان مادب الخلاف بينهما لينتهي الى الاقتتال والحرب التي استرت عدة سنوات لينتهي سنة ١٤١٠ م بمقتل السلطان احمد واولاده ويستولي قرة يوسف على السلطة ليؤسس لدولة جديدة وعهد جديد هو حكم القرة قوينلو في تبريز والعراق جزء منها .

٢-الادارة الجلائرية ١٣٣٩-١٤١٠م :-

تمتد الرقعة الجغرافية للعراق خلال هذه المدة الزمنية من الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ويقال له العراق العربي وضم العراق خلال هذه الفترة مدن بغداد باجسرا بعقوبة بادريا نعمانية باكسايا حلة كوفة واسط بصرة حويزة نجف كربلاء وهذه المدن وحدات ادارية ويديرها افراد من الاسرة الحاكمة ولم تخضع مدن الفرات الاعلى هيت وحديثة وعانة وكبيسات وشفاثة الى سلطة الجلائريين وانما الى سلطة ال مهنا الطائيين ، ولم تتوفر معلومات عن مساحة تلك الوحدات ولا حدودها الادارية ، اما التشكيلات الادارية الايلخانية فقد اضمحلت وتلاشت تميزت الادارة الجلائرية باستغلال الحكام السلطة لمصالحهم الشخصية وابتزاز الناس ولذلك كثرت الفتن والاضطرابات والحروب وكان هم السلاطين كيفية القضاء على منافسيهم خلال هذه الحقية التاريخية لذلك كان الاهمال واضحا على بغداد وغيرها وكان لكل ولاية حاكم خاص يسمى الوالي او الامير وتلحق بها بعض القرى يطلق عليها الاعمال وقد اتبع الجلائريين عدة اساليب للادارة منها :-

١- الادارة المباشرة وهذه يديرها حاكم (داروغه) يتم تعيينه من قبل السلطان مباشرة وهذا يشمل العراق العربي .

٢- الادارة الغير مباشرة : وهي المناطق التي تدار من قبل اسر بالوراثة ولا دخل للجلائريين في تعيين الحكام، بل تتمتع باستقلال ذاتي وتدار من قبل امراء القبائل ويكتفي الجلائريون بدفع الضرائب من قبل هؤلاء الحكام وضرب النقود باسم السلطان وهذا دليل تبعيتهم له وهذا الامر يتبع قوة السلطان وضعفه ويشمل ديار بكر والعراق العجمي .

لم يخضع اسلوب الادارة الجلائرية لروتين معين بل يتغير حسب الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية وقد تميز هذا الاسلوب بفترتين :-

الاولى :- تمتد منذ قيام الدولة سنة ١٣٣٩م الى١٣٨٦م ٧٣٩هـ-٧٨٨هـ اي الى عودة السلطان احمد اليها وفيها استقرت الادارة على بعض الاسس التي ورثتها عن الايلخان وشاع فيها اسلوب المقاطعة والضمان او المقاطعة والقبالة . والديوان يفوض حكومة الادارة الى الضامن مقابل تأدية مبلغ معين من المال ويقوم الضامن بأستحصال حقوق الديوان من منطقته ويحتفظ بالزيادة لنفسه والغرض من هذا تحصيل الموارد الحكومية.

ثانيا :- تبدأ من ٧٨٨هـ/١٣٨٦م الى نهاية الدولة ١٤١٠م وفيها اضطربت الادارة وفقدت السيطرة على كثير من المدن التي استغلت الفوضى التي احدثها الغزو التيموري للعراق وصار نفوذ السلطان لايتعدى حدود بغداد وفيها منح السلطان ادارة المدن لأبناءه وهذا النوع حول تلك المناطق الى اقطاعيات خاصة ولم تكن شروط التعيين تتجاوز الولاء للسلطان .

٣-الزراعة والري والتجارة في العهد الجلائري :-

تدهورت الاحوال العامة في العهد الجلائري ولم تشهد مشاريع الري تحسنا يذكر ورغم ان حوادث الفيضانات قليلة الا ان تلك السنوات تميزت بالجفاف وقلة مياه الامطار سواءا في العراق ام في البلدان الاسلامية الاخرى ولم تشهد فيضانات سوى في سنوات متفاوته مثل سنة ١٣٣٨م زادت مياه الفرات وغرقت الزروع وخربت الدور وفي سنة ١٣٥٦م فاضت دجلة فيضانا عظيما غمر الكثير من بيوت بغداد واحياءها وفي سنة ١٣٦٣م فاضت دجلة ايضا وتزامن الفيضان مع تمرد الخواجة مرجان والي بغداد الذي كسر السدود واغرق المدينة لمسافة اربع فراسخ (الفرسخ ٨ كم) .كذلك سنة ١٣٦٧م حدث فيضان مفاجيء في نهر دجلة واخطر الفيضانات حدث سنة ١٣٧٣م عندما فاض دجلة والفرات معا واختلط ماءهما في ظاهرة نادرة وصارت بغداد الرصافة ومشهد الكاظميين وابي حنيفة لايصل اليها الا بالمراكب وغرقت البيوت وتهدمت على ساكنيها ولجأ الناس الى التلول والمرتفع من الارض ولم يبق من بغداد الا الثلث واستمر الحال ثلاثون يوما حتى قدر الباحثون عدد البيوت التي تهدمت ب(٦٠٠٠٠) بيت وعدد الضحايا من البشر ب (٤٠٠٠٠) ضحية ولم يحصل بعدها فيضان الا سنة ١٣٨٢ م عندما ارتفعت مياه دجلة ليومين ثم انحسرت .

اما الاراضي فيبدو ان الجلائريين استمرو على نفس النظام الايلخاني في ملكية الارض الذي يقوم على امتلاك السلطان والامراء والحاشية لأراضي واسعة واملاكا خاصة وكان والي بغداد الخواجة مرجان اكبر مالك للاراضي امتدت في الجتنبين الشرقي والغربي لبغداد ومختلف انحاء العراق .

اما الاراضي التابعة للديوان فقد ازدادت ملكيتها في هذا العهد واصبحت الاراضي التي ليس لها وارث والتي توفى عنها اصحابها تعود الى بيت المال ويقول القزويني في اثار البلاد (ان جميع ديار العراق العربي المزروعة بالبساتين تدفع الخراج المعين وهذه الولاية مقررة للديوان) ويقصد به ديوان البايرات اي التي ليس لها احد والمختص في النظر الى الاراضي الموات واعمارها وزراعتها ولايعني هذا ان لاوجود للملكية الخاصة . واسهب المؤرخون في اراضي الاوقاف التي لم يتجاسر عليها احد لا في عهد هولاكو ولابعده بل زادها الجلائريون واعيان بغداد ورجال الدين في تخصيص اراضي على جهات البر والاحسان ووقفها على المؤسسات الدينية الخيرية والمدارس ودور الشفاء ويبدوا من ذلك ايهام الناس وصرف انظارهم عن اعمال السلطة ونوايا الحكام الحقيقية والتجارة بالدين هي الرابحة دوما في استغفال الفقراء . وبرز هنا الخواجة مرجان الذي اوقف اراضي واسعة وجميع املاكه في بغداد والعراق على المدرسة ودار الشفاء التي اسسها في بغداد (خان مرجان حاليا) وكذلك خصص اوقافا في عين التمر والرحالية وكربلاء للروضة الحسينية والجامع في مدينة كربلاء وكذلك الخواجة مسعود بن سديد الدولة خصص اوقافا في بغداد على المدرسة التي شيدها . كذلك تيمورلنك خصص اوقافا في النجف والحلة الى روضة امير المؤمنين (عليه السلام) وايضا اوقافا للنبي يونس (ع) في الموصل وعبدالقادر الكيلاني في بغداد وكانت الشروط الوقفية تسجل كي يتصرف بها المتولي الشرعي للوقف للانفاق على المدارس ودور الشفاء .

ومن هذا يتضح ان احوال العراق في العهد الجلائري لم تكن افضل من احواله في العهد الايلخاني ومن حق المؤرخين وصف تلك الفترة بالفترة المظلمة .

المحاضرة الرابعة\ تاريخ العالم المعاصر – المرحلة\ الثالثة \\\ 23\5\2021

هيئة الامم المتحدة

تعريف هيئة الامم المتحدة: بأنّها منظمة دولية أُنشئت في 24 تشرين الأول عام 1945م، وهي ثاني منظمة دولية متعددة الأغراض تأسست في القرن العشرين والتي تمتلك نطاقاً وعضوية في جميع أنحاء العالم، ويقع مقرها في مدينة نيويورك ، ومن اللغات الرسمية التي تتحدث بها هي الإنجليزية والعربية والصينية والفرنسية والروسية والإسبانية، وتهدف الأمم المتحدة وفقاً لميثاقها إلى إنقاذ الأجيال المقبلة من كوارث الحروب، ومحاولتها إعادة تأكيد الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية، ولتهيئة الظروف التي من خلالها يمكن الحفاظ على العدالة، بالإضافة إلى رغبتها في احترام الجميع للمعاهدات والمصادر الأخرى للقانون الدولي وتعزيز التقدم الاجتماعي لتحقيق معايير أفضل للحياة وحرية أكبر.

تأسيس هيئة الأمَم المُتّحدة

تأسّست هيئة الأمَم المُتّحدة في أعقاب الحرب العالميّة الثانية؛ بسبب ما خلّفته الحرب من دمار كبير، فأصبح العالم يطمح إلى السّلام، ونتيجةً لذلك عُقِد مؤتمر في سان فرانسيسكو في المدة الواقعة ما بين 25 نيسان - 26 حزيران لعام 1945م، حيث اجتمع فيه مُمثّلو خمسين دولةً، ووضعوا دستوراً للأمم المُتّحدة مكوّناً من 111 مادّةً، ثمّ وقّعوا عليه في اليوم اللاحق، ثمّ وقّعته بعد ذلك بولندا التي لم يكن لها مُمثّل في المؤتمر، ويُعدّ هذا الدّستور ميثاق الأمَم المُتّحدة الذي وافقت عليه 51 دولةً، ومن الجدير بالذّكر أنّه في 24 من شهر تشرين الأوّل لعام 1945 أُعلِنت الأمَم المُتّحدة رسميّاً، وأصبحت كياناً قائماً بحدّ ذاته يُحتفَل بذكرى تأسيسه كلَّ عامٍ.

صياغة ميثاق الأمم المتحدة: تمت صياغة بنود ميثاق الأمم المتحدة من خلال عدة مراحل هي:

1. **مقترحات دومبرتون أوكس في عام .1944**
2. **مؤتمر يالطا.**
3. **مؤتمر سان فرانسيسكو.**

نقاط الخلاف حول بنود الميثاق: من النقاط الهامة المتعلقة بالميثاق والتي كانت موضع خلاف شديد بين الأعضاء:

1. قضية ربط المنظمات الإقليمية، كالاتحاد الأمريكي وجامعة الدول العربية بهيئة الأمم المتحدة.
2. قضية إعادة النظر في المعاهدات، حيث عُهد للجمعية العامة بأن توصي بإعادة النظر في أية معاهدة أثناء التحقيق في وضع يستوجب حلاً سلمياً.
3. قضية نظام الوصاية، حيث أضافه المؤتمر برمته لمشروع دومبرتون أوكس.
4. قضية اللجوء إلى قضاء محكمة العدل الدولية، فقد اتفق على إعطائه الصفة الاختيارية بالنسبة لأعضاء المنظمة.
5. قضية حق النقض (الفيتو)، أي الاعتراف لكلٍ من (الخمس الكبار) بتعطيل قرار أصدره مجلس الأمن الدولي لمجرد رفضه إياه، فقد احتد النقاش في هذه القضية، واضطرت الدول الصغرى أخيراً للموافقة على (الفيتو) كي لا يؤدي موقفها السلبي لعرقلة تأليف المنظمة.

بعد الانتهاء من صياغة الميثاق وقعت الدول المجتمعة في سان فرانسيسكو الميثاق في السادس والعشرين من شهر حزيران عام 1945، ولم تُدعَ بولونيا حتى تم تشكيل حكومتها الجديدة التي وقعت الميثاق في الخامس عشر من شهر تشرين الأول عام 1945 فكانت الدولة الحادية والخمسين التي دعيت إلى المؤتمر، ودخل الميثاق الذي تضمن مقدمة ومئة وإحدى عشر مادة حيز التنفيذ في الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول عام .1945

لماذا اختير مقر منظمة الأمم المتحدة في نيويورك؟

اتفقت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على أن يكون مقر المنظمة في مدينة نيويورك على الضفة الشرقية بين الشارعين 42 و 48، وذلك في الرابع عشر من شهر كانون الثاني عام 1946، لعدة أسباب نذكر منها:

- ابتعاده عن مناطق النزاع في أوروبا.
- إثارة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بصفة دائمة بالأمم المتحدة.
- الحيلولة دون عودة الولايات المتحدة الأمريكية إلى إتباع سياسة العزلة التي منعتها من الاشتراك في عصبة الأمم.

أهداف منظمة الأمم المتحدة

حددت منظمة الأمم المتحدة أهدافها في المادة الأولى من ميثاقها، والتي نصت على ما يلي:

تسعى الأمم المتحدة جاهدة لتكون مكاناً لبناء مستقبلٍ أفضل لجميع البشر، من خلال أربعة أهداف:

1. الحفاظ على السلام والأمن في العالم.
2. تنمية العلاقات الودية بين الأمم.
3. تحقيق التعاون الدولي على جميع المسائل لاسيما القضايا المفيدة والمشجعة لحقوق الإنسان.
4. مركزاً لأعمال الأمم والأهداف المشتركة والمنسقة فيما بينها.

الأجهزة الرئيسية: تتكون منظمة الأمم المتحدة من ستة أجهزة رئيسية هي:

1- الجمعية العامة للأمم المتحدة

تمثل فيها جميع الدول الأعضاء ويكون لكل دولة عضو صوتاً واحداً، تتمتع بصلاحيات واسعة للغاية، لكن قراراتها غير ملزمة للدول، تعقد الجمعية العامة دوراتها العادية سنوياً في يوم الثلاثاء الثالث من شهر أيلول من كل عام. تمارس الجمعية العامة صلاحية إصدار قرارات لها قوة الإلزام بالمعنى القانوني، في عدد من السلطات أهمها:

- **سلطات انتخابية :**مثل: تعيين الأمين العام للأمم المتحدة ، انتخاب أعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي، انتخاب الأعضاء غير الدائمين في كلٍّ من مجلس الأمن ومجلس الوصاية، انتخاب أعضاء محكمة العدل الدولية.
- **سلطات تأديبية** :فتقرر قبول ووقف وفصل الأعضاء بناءً على توصية من مجلس الأمن حسب أحكام المادتين 5 و 6 من الميثاق.

- **سلطات مالية** :تقوم بالنظر في ميزانية المنظمة والتصديق عليها وإصدار اللائحة المالية.
- **سلطات رقابية** :تشرف على أعمال المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية.
- **سلطات إدارية** :تقوم بإصدار القرارات المتعلقة بالشؤون الداخلية للأمم المتحدة مثل: لوائح الموظفين والقرارات الصادرة بإنشاء أجهزة فرعية.
- **سلطات دستورية :**للجمعية العامة أن تنظر في تعديل ميثاق الأمم المتحدة، وأن تقرر عقد مؤتمر عام لإجراء التعديل الذي لا يصبح نافذاً إلا إذا صدر بموافقة ثلثي أعضاء الجمعية ومن بينهم أعضاء مجلس الأمن الدائمين.

2- **مجلس الأمن:** هو الجهاز التنفيذي في هيئة الأمم المتحدة، يتولى مسؤولية الحفاظ على السلم والأمن الدوليين نيابةً عن جميع أعضاء الأمم المتحدة، يتكون مجلس الأمن من خمس عشرة دولة، خمسة منها دائمة العضوية (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفييتي (روسيا حالياً)، الصين، فرنسا، بريطانيا)، إضافةً لعشرة دول غير دائمة تنتخبها الجمعية العامة لمدة سنتين، يعد مجلس الأمن المسؤول عن التعامل مع التهديدات ضد السلام وخرق معاهدات السلام أو العدوان، قراراته ملزمة للدول، تصدر بموافقة تسعة على الأقل من أعضاء مجلس الأمن، شرط ألا تستخدم دولة من الدول دائمة العضوية حق النقض (الفيتو)، كما أن امتناع هذه الدولة عن التصويت لا يُعتبر فيتو.
3- **المجلس الاقتصادي والاجتماعي:** مهمة هذا المجلس تعزيز التعاون والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مكون من أربعة وخمسين عضواً يمثلون حكوماتهم، منتخبين من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة.
4- **مجلس الوصاية:** أحد الفروع الرئيسية في بنيان الأمم المتحدة، يشرف على تطبيق نظام الوصاية الدولي الذي ابتدعه ونص عليه ميثاق الأمم المتحدة في فصله الثاني عشر.
5- **محكمة العدل الدولية:** الساعد القضائي الرئيسي للأمم المتحدة الآن، كما أن ولايتها اختيارية، ولا يجوز أن يكون فيها أكثر عضو من رعايا دولة واحدة.
6- **الأمانة العامة للأمم المتحدة:** يترأسها الأمين العام للأمم المتحدة، الذي يُعين من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بناءً على توصية من مجلس الأمن، مهمته إطلاع مجلس الأمن بالأزمات التي تهدد الأمن والسلام الدوليين، إضافةً لدعوة مجلس الأمن والجمعية العامة للانعقاد، كذلك تلقي طلب انضمام الدول للأمم المتحدة، إضافةً لمهام إدارية أخرى تتعلق بتعيين الموظفين في الأمم المتحدة، وتعاقب على منصب الأمين العام ثماني شخصيات هي:

الأمناء العامين للأمم المتحدة

- **النرويجي تريغفه هالفدان لي** ،عُين في أول شباط 1946 لمدة خمس سنوات، استمر حتى استقالته في 10 تشرين الثاني .1952
- **السويدي داغ همرشولد،** عُين في 10 نيسان 1953 لمدة خمس سنوات، تجدد انتخابه اعتباراً من 10 نيسان 1958، لكن لقيَ مصرعه في حادث طائرة في 17 أيلول 1961 وهو يؤدي واجبه في خدمة قوات الطوارئ الدولية في الكونغو، شغر منصبه لمدة 46 يوماً.
- **البورمي يوثانت** ، عُين بالوكالة حتى تاريخ 10 نيسان 1963، أي لإكمال مدة داغ همرشولد، ومن ثم حتى 30 تشرين الثاني 1966، قبل حلول موعد انتهاء مدته أعلن

عن عدم رغبته بالتجديد، لكن غيرّ رأيه أمام إصرار عالمي، فوافقت الجمعية العامة في عام 1966 على التجديد له لمدة خمس سنوات أخرى، وهو أول أمين عام غير أوروبي في التنظيم الدولي العالمي، انتهت مدة خدمته في هذا المنصب عام 1971.

- **النمساوي د. كورت فالدهايم** ، عُين لمدة خمس سنوات اعتباراً من مطلع عام 1972، وتجدد انتخابه حتى عام 1981.
- **البيروي دي كوبلار**، عُين لمدة خمس سنوات اعتباراً من مطلع عام 1982، واستمر حتى عام 1991.
- **المصري محمد البرادعي**، عُين لمدة خمس سنوات اعتباراً من 1992 حتى عام 1996.
- **الغاني كوفي أنان** ، عُين لمدة خمس سنوات اعتباراً من 1 كانون الثاني 1997، وجدد له حتى عام 2003 واستقال من منصبه نهاية عام 2006.
- **الكوري بان كي مون** ، عين منذ عام 2007 حتى الآن.

إضافةً للأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة، يوجد أيضاً وكالات متخصصة تابعة للأمم المتحدة ومن هذه الوكالات، منظمة الأمومة والطفولة (اليونيسيف)، وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين

العضوية في الأمم المتحدة: وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، قد تصبح عضواً في الأمم المتحدة "كل الدول السلمية التي تقبل التزامات الميثاق، وحكم هيئة الأمم المتحدة عليها بأنها قادرة على الالتزام بذلك"، حيث تتم العضوية على الشكل التالي:

1- تقدم الدولة طلباً للأمين العام للأمم المتحدة، يرافقه موافقة الدولة رسمياً على التزامات الميثاق.
2- ينظر مجلس الأمن في الطلب، إذا حظيَ بموافقة تسعة أعضاء من أعضاء المجلس الخمسة عشر، بما في ذلك جميع الأعضاء الخمسة الدائمين، يُرسل الطلب إلى الجمعية العامة.
3- تراجع الجمعية الطلب، وتعرضه للتصويت فإذا وافق أعضاؤها بأغلبية الثلثين تصبح الدولة عضواً في الأمم المتحدة.